الأستاذ الدكتور محمد الوادي
ماستر المناهج اللغوية والأدبية لتدريس اللغة العربية
المدرسة العليا للأساتذة بمكناس
دروس المعجمية العربية
الفصل الثاني

البناء الصواتي والصرافي للمعجم العربي

. 1. الخصائص الصواتية للجذور في المعجم العربي.

. 1.1. مكونات الجذور في المعجم العربي

تتكون الجذور في معجم اللغة العربية من الصوتيات التي من سماتها المميزة [- مقطعي]، أي من السواكن (consonants)،[1]والعلل بنوعيها، أي الفموية (oral glides)، والحنجرية (pharyngeal glides)،[2] و المائعات (liquids).[3] والأنفيات، ولا تدخل الحركات في بناء الجذور في اللغة العربية، وفي اللغات السامية عموما، كما هو الحال في اللغات الهندأوربية، حيث تتكون الجذور من الصوتيات التي من سماتها [α مقطعي]، و وهذا ما أكده اللساني الفرنسي جوكُوا Jucquois (1970) في مقارنة له بين مكونات

---

[1] ومن خصائصها النطقية وجود حاجز قوي يعترض مجرى الهواء الصاعد من الرئتين عند النطق بها، ولذلك يصفها االتوليديون بالحاجزيات (obstruents)،

[2] النوع الأول من العلل ينتج في تجويف الفم، وهما الواو والياء، والثاني في الحنجرة، وبالضبط في فتحة المزمار (glotis)، وهما الهمزة والهاء.

[3] من الصواتيين من يطلق هذا المصطلح على / ل، ر ، ن /، ومنهم من يجعله خاصا بالأولين، ويجعل النون والميم من الأنفيات (nasals)، وإذا احتكمنا لقيود التأليف في نسق الجذر، فإننا نجد قيودا للتأليف بين النون والراء، وأخرى بين النون واللام، وليست هناك قيود صواتية للتأليف بين النون والميم في هذا النسق، ولذلك فإننا نعتقد أن المائعات الثلاث تشكل صنفا صواتيا طبيعيا في اللغة العربية، عناصره تتناوب ولاتأتلف في اللغة العربية.

الجذور في اللغات السامية واللغات الهند أوربية، حيث بين أن الجذر يتكون عموما من ثلاثة صوامت في النمط السامي، بينما يتكون في النمط الهندأوربي من صامتين تتوسطهما حركة نحو: men، pet ، وقال إن الحركات ليست من مكونات الجذر في النمط السامي، بل يلجأ إليها في حالات الإعراب (flexion)، وحالات الاشتقاق (dérivation) .

وعلى الرغم من ظهور كلمة « جَـذر » كمرادف لكلمة « أصل »، فإن اللغويين العرب القدامى لم يستعملوا الكلمة الأولى كمصطلح للدلالة على الصوتيات الأصلية للمفردات، فمن ذلك مثلا قول الخليل: "الجذر أصل اللسان ... وأصل كل شيء. " [1] وقول ابن دريد: " أصل كل شيء جذره." [2] وقول ابن فارس: " الجيم والذال والراء أصل واحد، وهو الأصل من كل شيء، حتى يقال لأصل اللسان جذر." [3] وماذهب إليه ابن منظور من أن " أصل كل شيء جَذره، بالفتح عن الأصمعي، وجِذره بالكسر عن أبي عمرو." [4]

وقد استعمل اللغويون العرب القدماء ثلاثة مصطلحات للتعبير عن مفهوم الجذر باعتباره المادة الصامتية المشتركة بين عدد من المقولات المعجمية، وهذه المصطلحات هي: " لفظ"، و"تركيب"، و" أصل " كما يتضح من خلال هذه النصوص.

- قال ابن جني: " حية من لفظ (ح ي ي) من مضاعف الياء، وحواء من تركيب (ح و ي)" [5]. وقال أيضا: "إنما تندّور :فعـّول من لفظ (ت ن ر)، وهو أصل لم يستعمل إلا في هذا الحرف." [6] ومن ذلك أيضا قوله: " أما تيهورة فلو كانت من تركيب (ه ر ت) لكانت لَيْفوعَة، و لو كان من لفظ (ت ر ه) لكانت فَيْلوعَة... بل هي عندنا من لفظ (ه و ر). " [7]

---

[1] العين، ج. 6، ص. 63.

[2] الجمهرة ، ج. 2، ص 71.

[3] المقاييس، ج. 1، ص. 423.

[4] اللسان، ج. 1، ص 423.

[5] الخصائص، ج.2، ص 47.

[6] نفسه ، ج. 2، ص. 285.

[7] نفسه، ج. 3، ص. 340.

واضح من هذه النصوص أن ابن جني استعمل مصطلاحات مثل:"لفظ"و" تركيب" و " أصل " للتعبير عن الجذر، أو الحروف الأصول للكلمة في اللغة العربية. وإذا كنا نتفق مع أندري رومان (1983) Roman فيما ذهب إليه من أن اصطلاح تركيب غير وارد في كتاب سيبويه، فإننا لا نتفق مع قوله إن ابن الحاجب هو أول من استعمل اصطلاح " تركيب" للدلالة على الجذر[1]، ذلك أن ابن الحاجب توفي سنة (646 هـ / 1249م)، في حين توفي ابن جني سنة (392 هـ/1002م). وقد استعمل ابن جني اصطلاح "تركيب" بمعنى الجذر في أكثر من موضع من الخصائص، مثل قوله: " تركيب: تسويف من (س و ف)، وتركيب السوافي من (س ف ي). " [2]

وإذا كان اللغويون العرب القدماء قد استعملوا مصطلحات مثل: لفظ، و تركيب، وأصل كمقابلات لمفهوم الجذر (root)، أو (racine) في اللسانيات الحديثة، فإن اصطلاح " أصل" هو الأكثر ورودا في مصنفاتهم، قال الخليل: **" وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فاعلم أنها زائدة على البناء، وليست من أصل الكلمة، مثل قرعبلانة، إنما أصل بنائها : قرعبل، ومثل عنكبوت ، إنما أصل بنائها عنكب."** [3] ويستفاد من كلام الخليل، أنه ليس في البناء الجذري لمعجم اللغة العربية جذور تتكون من ستة صوامت، و أن أقصى ما يوجد في هذا البناء هو جذور تتكون من خمسة صوامت مثل: √ق ر ع ب ل. ومن ذلك أيضا قول ابن جني: **" الأصل عبارة عند أهل هذه الصناعة عن الحروف الأصول التي تلزم الكلمة في كل موضع من تصرفها."** [4] ومثل ذلك قوله في تعلقيه على تمييز أبي عثمان المازني بين الصوتيات الأصلية والزوائد: **" اعلم أنه يريد بقوله: الأصل : الفاء والعين واللام، والزائد ما لم يكن فاء ولاعينا ولا لاما، مثال ذلك قولك : ضَرب، فالضاد من**

---

[1] رومان أندري (1983)، ص 1050.

[2] الخصائص، ج. 2، ص. 47.

[3] العين، ج. 1، ص 49.

[4] التصريف الملوكي، ص. 5.

ضَرب فاء الفعل، والراء عينه، والباء لامه. " [1] أي أن الجذر الذي بني عليه فعل مثل: ضرب هو: √ض ر ب، على المثال الجذري: √ف ع ل.

واضح أن ابن جني استعمل: الفاء والعين واللام، للتعبير عن صوتيات الجذر، ومن تم فإننا نعتبر هذا الميزان ميزانا جذريا، وليس ميزانا صرفيا، كما هو وارد عند بعض القدماء، ذلك أننا إذا سألنا أحدهم عن صوتيات الجذر في كلمة مثل : سيضربونهم، فالجواب سيكون هو أن الضاد فاء الكلمة، والراء عينها، والباء لامها، وليس في هذا الجواب أي معنى من المعاني الصرفية، وإنما هذه طريقتهم للتمييز بين صوتيات الجذر √ض ر ب،وباقي الزوائد، أي بين الصوتيات الأصلية للكلمة واللواصق (affixes).

تتمة (درس الأربعاء **18** مارس **2020)**

ونستنتج مما تقدم أن اللغويين العرب استعملوا للتعبير عن الصوتيات الأصلية للكلمة اصطلاح "أصل" بدل "جذر" على اعتبار أن لهما نفس المعنى اللغوي،وإذا كان من الواضح عند كثير من الباحثين أن القدماء قد استعملوا اصطلاح "أصل" للدلالة على مفهوم الجذر في اللسانيات الحديثة، وهذا ما أكده هنري فليش (1979) Fleisch الذي يرى أن الجذر في اصطلاح اللسانيين، هو الذي يسميه اللغويون العرب القدماء بالحروف الأصول،[2] وأن هؤلاء انتبهوا في مرحلة مبكرة إلى أهمية الجذر في ترتيب مفردات اللغة، كما هو واضح في معجم العين للخليل الذي بني على أساس جذري. [3]

وإذا تقرر أن مفهوم الجذر، أو الأصل، قد ظهر في مرحلة مبكرة عند اللغويين العرب الأوائل مثل الخليل (توفي سنة 175 هـ / 791 م)، وأبي عثمان المازني (توفي سنة 248 أو 249 هـ / 836 م)، وابن جني (توفي سنة 392 هـ / 1002 م)، إذا كان الأمر كذلك فإننا نستغرب مما ذهب إليه كارل بروكامان (1910) Brocklmann) من أن النحاة اليهود

---

[1] المنصف، ج1، ص 11.

[2] انظر: Traité de Philologie Arabe, p.137 .

[3] نفسه ، ص. 248.

هم أول من استعمل مفهوم الجذر (racine) للدلالة على أصل المشتقات، مثل اشتقاق: malax، وmelex، وmalaxuuθ، و mamlaxaa، من الجذر العبري: √mlk،[1] وهذا ما ذهب إليه بلومفيلد Bloomfield(1933) كذلك، حيث قال إن الجذر في اللغات السامية باعتباره الجزء المركزي (The central part) في اللغة، ورد أولا عند النحاة اليهود. [2]

ويزيد استغرابنا إذا علمنا أن هذا المفهوم ظهر أولا عند يهودا داود بن حيوج (أصله من فاس، وعاش في قرطبة منذ سنة 960 م)، الذي حاول تطبيق المنهج الذي عالج به النحاة العرب صرافة اللغة العربية لأول مرة على اللغة العبرية،[3] ومن بين التصورات التي استعارها حيوج من النحاة والصرفيين العرب قولهم بثلاثية البناء الجذري في معجم العربي، حيث حاول رد كل الأفعال في اللغة العبرية، خاصة تلك التي بنيت على جذور معتلة، إلى أصول ثلاثية. [4]

وإذا علمنا كذلك أن أول معجم عربي بني على أساس جذري هو معجم العين للخليل الذي ظهر في القرن الثامن للميلاد، وأن أول معجم عبري بني على أساس جذري لم يظهر إلا في النصف الأول من القرن الحادي عشر للميلاد، وهو كتاب الأصول لابن جناح، الذي جاء على منوال المعاجم الجذرية العربية التي كانت معروفة في زمنه.[5] فإذا كان من الثابت أن النحاة اليهود قد استعاروا منهج النحاة العرب القدامى في التقعيد للعبرية في القرون الوسطى، فإننا لا نفهم كيف استعار النحاة العرب مفهوم "الجذر" أو "الأصل" من نحو لم يكن له أي وجود زمن التقعيد للغة العبرية.

---

[1] انظر: Précis de Linguistique Sémitique, p . 113.

[2] انظر: Language, p . 240.

[3] انظر: Les débuts de la grammaire hébraïque, p. 287

[4] بلومفيلد (1933)، ص.240.

[5] كلوغلي (1989)، ص. 287.

2.1. أصناف الجذور في المعجم العربي

1.2.1. من حيث الشكل.

ننطلق في تحديدنا لأشكال الجذور في معجم اللغة العربية من كلام للسكاكي في المفتاح يقول فيه: **" الاسم أو الفعل إذا لم يكن من حروفه الأصول معتل، سمي « صحيحا و سالما »، وإذا كان بخلافه سمي « معتلا »، ثم إذا كان معتل الفاء سمي « مثالا »، وإذا كان معتل العين سمي « أجوف »، وذا الثلاثة، وإذا كان معتل اللام سمي « منقوصا » وذا الأربعة، وإذا كان معتل الفاء والعين، أو العين واللام سمي « لفيفا مقرونا »، وإذا كان معتل الفاء واللام سمي « لفيفا مفروقا »، ثم إن صحيح الثلاثي أو معتله إذا تجانس العين منه واللام سمي «مضاعفا»، وكذا الرباعي إذا تجانس الفاء واللام الأولى منه، والعين واللام الثانية منه سمي مضاعفا، وقد تقدم هذا".**[1]

في بداية تحليلنا لهذا النص نسجل أن مصطلحات من قبيل: « صحيح، معتل، مثال، أجوف، ناقص، لفيف مقرون، لفيف مفروق، سالم، مضاعف »، هي مصطلحات معجمية غير مرتبطة بالفعل أو الاسم أو أي مقولة معجمية أخرى، فجذر صحيح مثل: √ض ر ب، لا يشتق منه الاسم والفعل فحسب، وإنما المصدر، والصفة، واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الآلة، وغيرها من المقولات المعجمية كقولنا: ضْرب، ضَرَبَ، ضارِب، مَضروب، مِضرَب. فالجذر باعتباره أصل المشقات في اللغة العربية، يظهر في المداخل المعجمية على الصور أو الأشكال التي ذكرها السكاكي، والتي يمكن أن نضيف إليها شكلا آخر وهو الجذر المكرر، وهذه أمثلة لهذه الأشكال الجذرية في اللغة العربية:

ذ

---

1 مفتاح العلوم، 145- 146.

تتمة (درس الأربعاء 25 مارس 2020)

1.2.1.1. الجذر الصحيح في المعجم العربي.

في المعجم العربي، يعد كل جذر صحيحا، إذا كان عاريا من العلتين الفمويتين، أي الواو والياء، بالإضافة للهمزة، [1]سواء كان ثلاثيا نحو: √د خ ل، أو رباعيا نحو: √د ح رج، أو خماسيا نحو: √ج ح م ر ش. وتمنع قيود التأليف في اللغة العربية تجاور صامتين مثلين في نفس الجذر، ففي الجر الثلاثي لا نجد في المعجم العربي جذورا من قبيل:[2] √سم سم س، أو: √س سم سم، والأمر كذلك في الرباعي والخماسي، وتسمح هذه القيود بورود ساكنين مثلين في نفس الجذر الثلاثي، ولكن مع الفصل بينهما إما بساكن آخر، كما في: √س د س، و√ق ل ق، وإما بعلة كما في: √ب و ب، و√ل ي ل.[3]

والحال كذلك في الجذر الرباعي حيث يمكن أن يجتمع صامتان متماثلان في نفس الجذر، ولكن مع الفصل بينهما بصامت آخر، فمن أمثلة ورودهما في الفاء واللام الأولى: √د ر د ب، و√ق ر ق ب. ومن أمثلة وقوعهما في العين واللام الثانية: √ق س ط س، و√ه د ب د, وهذه الأشكال الجذرية التي تجتمع فيها صوتيتان متماثلتان مع وجود فاصل هي التي اصطلح على تسميتها السكاكي بالمضاعف، والواقع أن في هذا الصنف من الجذور تكرير لصامت وليس تضعيف له، لأن التضعيف إجراء صرافي وليس إجراء معجميا. ولذلك مثل المعجميون العرب لفعل ثلاثي مضعف العين مثل: كَسَّر في الدخلة الجذرية: √ك س ر، ولفعل رباعي مضعف اللام الثانية مثل: اقشعرَّ في الدخلة الجذرية: √ق ش ع ر.

---

[1] هذه الصوتيات الثلاث هي التي يسميها الخليل في العين (58/1): «حروف العلة »، مقابل «الحروف الصحاح» التي تظهر في الجذور الصحيحة.

[2] س = ساكن، والميم أسفله للدلالة على التماثل.

[3] هذا النوع من الجذور عزيز في المعجم العربي، إذ لا يتجاوز عدده الثلاثين. كما بينا ذلك في الفصل الرابع من أطروحتنا عن: بناء الجذر الصواتي في اللغة العربية.

وهناك شكل آخر من الجذور الرباعية في معجم اللغة العربية، بني بواسطة النحت، وقد قمنا في الوادي (2005) بجرد للجذور الرباعية المنحوتة الواردة في معجم مقاييس اللغة لابن فارس،[1] وحاولنا الكشف عن السيرورات الصواتية لنحتها انطلاقا من جذور ثلاثية، فتبين لنا أن هذا النحت يتم بناء على ثلاث عمليات من الحذف التي تطبق على الجذرين الثلاثيين:

(أ) العملية الأولى يتم بموجبها حذف لام الجذر الثلاثي الأول وفاء الجذر الثاني، وبعبارة أخرى حذف الصامتين المتجاورين من الجذريين الثلاثيين، على هذا النحو:

√ح ل س + √ ح ب س ⇦ √ح ل ب س √د ل س + √د م س ⇦ √د ل م س

√ث ع ب+√ع ل ب ⇦ √ث ع ل ب √ج م ر + √ج هـ ر ⇦ √ج م هـ ر

(ب) العملية الثانية لبناء الجذور الرباعية المنحوتة انطلاقا من جذريين ثلاثيين، يتم بموجبها حذف عين ولام الجذر الثلاثي الأول، كالتالي:

√ب ت ر + √ح ت ر ⇦ √ب ح ت ر √ج ف ل + √ح ف ل ⇦ √ج ح ف ل

√هـ ل ع + √ب ل ع ⇦ √هـ ب ل ع √ع ص ر+√ص ف ر ⇦ √ع ص ف ر

(جـ) العملية الثالثة ، يتم فيها حذف فاء وعين الجذر الثلاثي الثاني، على هذا النحو:

√ع ج ر+ √ج ر ف ⇦ √ع ج ر ف √ب ل ط +√ب ط ح ⇦ √ب ل ط ح

√ج ر هـ+ √ج ر م ⇦ √ج ر هـ م √ف ر ق + √ف ق ع ⇦ √ف ر ق ع

وفي المعجم العربي، جذور رباعية منحوتة من عبارات أو من جمل، خصص لها السيوطي بابا في المزهر، هو " باب النحت "، [2] نذكر منها هذه الأمثلة:

---

[1] انظر الفاصل الثامن من أطروحتنا، ص. 524 – 528.

[2] المزهر، ج. 1، ص. 482-484.

√ح م د ل: ومنه الحمدلة و حمدل.....من " الحمد الله "
√ح و ل ق: ومنه الحولقة وحولق.....من " لا حول و لاقوة إلا بالله "
*√ب س م ل: ومنه البسملة وبسمل.....من " باسم الله "
*√ح ي ع ل: ومنه الحيعلة وحيعل.....من " حيَّ على "

أما الطريقة التي يتم بها اختيار الصوامت الأربعة للجذر الرباعي في هذا النوع من النحت، فلا تحكمها قواعد معينة، ولذلك فإن من هذه الجذور المنحوتة من عبارات أو جمل، ما هو حسن التأليف، نحو: √ح م د ل، √ح و ل ق، ولكن من هذه الجذور ما يخرق قيود التأليف في اللغة العربية، مثل: *√ب س م ل، حيث هناك تأليف بين شفويين، الباء والميم، و *√ح ي ع ل، حيث ألف بين حلقيين، الحاء والعين، وهذا ما نبه إليه الخليل في معجمه، عندما لاحظ أن العين والحاء والهاء لا تأتلف في جذر واحد، لأنها في وصفه النطقي لصوتيات اللغة العربية "في حيّز واحد كلهن حلقية "[1]، ولكنها تألف في المنحوت من الجذور، مثل قولهم: حيعلة و حيهلة بمعنى الحث على الإتيان. [2] ولذلك فإننا نستغرب من غياب الجذر الرباعي المنحوت: *√ح ي ع ل، في اللسان وورود ما اشتق من هذا الجذر تحت مادة سيئة التأليف هي: *(ح ع ل)، [3] التي اجتمع فيها صامتان ينتميان لنفس العضو النطقي، أي جذر اللسان أو أصله، ولذلك قال الخليل:" العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة، لقرب مخرجيهما."[4]

---

[1] العين، ج. 1، ص. 58.
[2] العين، ج. 1، ص. 61، و ج. 3، ص.5، والنحت حسب الخليل هو " بناء كلمة من كلمتين."
[3] اللسان، ج. 1، ص. 688.
[4] العين، ج. 1، ص. 60.

(درس الأربعاء 01 أبريل 2020)

2.2.1.1. الجذر المعتل في المعجم العربي.

وهو كل جذر من بين صوتياته علة فموية، واو أو ياء، فإذا ظهرتا في فاء الجذر الثلاثي سمي مثالا، كما في: √ و ع د، √ي س ر، وإذا كانتا في العين سمي أجوفا، كما في: √ ق و ل، √ب ي ع، وإذا وجدتا في اللام سمي ناقصا، كما في: √ د ع و، √ر م ي. أما إذا تجاورت العلتان في فاء الجذر الثلاثي وعينه، أوعينه ولامه سمي لفيفا مقرونا، كما في: √و ي ل، √ه و ي، وإذا وردتا في الفاء واللام سمي الجذر لفيفا مفروقا، كما في: √ و ق ي، √و ح ي, ويمكن أن يظهر في فاء الجذر الثلاثي ولامه ياءان، كما في√ ي د ي، الذي منه: " قولك:يَدَيتُ إليه يدا، وهو مع ذلك قليل، "[1] كما قال المبرد الذي ذكر:" أنه لا يكون فعل ولا اسم موضع فائه واو ولامه واو." [2] أي لا يوجد في معجم اللغة العربية جذر على مثال:* √ و س و، لأن الواو أثقل من الياء.

وإذا كان اللغويون العرب قد اهتموا بجميع الأشكال الممكنة في الجذر الثلاثي المعتل، فإننا لا نجد لديهم هذا التصنيف فيما يخص الجذر الرباعي المعتل، والسبب في ذلك هو أن في معجم اللغة العربية جذر رباعي واحد معتل الفاء بالواو هو: **√ و ر ت ل**، ومنه:وَرنتَل بمعنى " الشر والأمر العظيم." وقد اعتبر جل اللغويين العرب القدامى الواو أصلية في هذا الجذر والنون زائدة، واستدلوا على ذلك بأن الواو لا تكون زائدة في أوائل الجذور الرباعية.[3]

وفي اللغة العربية قيد صواتي على التأليف بين الجذور الثلاثية المعتلة التي فاؤها واو أو ياء، أي الجذر المثال - كما في اصطلاح القدامى- الذي لا يتقاطع مع صيغة انفعل بسبب نون المطاوعة، كما في الأمثلة (أ) ، وإنما يتقاطع مع صيغة أخرى دالة على المطاوعة هي: افتعل كما في الأمثلة (ب) :

---

[1] المقتضب (288/1).

[2] نفسه (288/1).

[3] المنصف (171/1)، وشرح الشافية (33/1)، ولسان العرب (915/6).

	(أ)		(ب)
	انـفَعـَل		افتـَعـَـل
	*ن- ف ـــ َع ـــ َل	~	ف- ت- ـــ َع ـــ َل
√و ع د:	*ن ـ و ـــ َع ـــ َد		و ـ ت ـ ـــ َع ـــ َد [اتَّعـَـد]
√ي س ر:	*ن ـ ي ـــ َس ـــ َر		ي ـ ت ـ ـــ َس ـــ َر [اتَّسَر]

والسؤال الذي ينبغي أن نجيب عنه هو : لماذا لا تتقاطع الجذور التي فاؤها صامت من سماته المميزة[+رنان] مع صيغة انفعل[1] ؟ أو لماذا لا يمكن التأليف في نفس الجذع بين نون (انفعل) و العلل فموية، مع تقديم النون على الواو والياء ؟ و قد حاول الأستراباذي في شرح الشافية (1/ 108-109) الإجابة عن هذا السؤال، فلاحظ أنه: **" يكثر إغناء افتعل عن انفعل في مطاوعة ما فاؤه: لام، أو راء، أو واو، أو ياء، أو ميم، نحو: لأَمت الجرح، أي أصلحته، فالتَأم ، ولا تقول: *انلأم، وكذا رميت به فارتمى، ولا تقول: *انرمى، ووصلته فاتَّصل، لا*انوصل، ونفيته فانتفى، لا انّفى، وجاء: امتحى واغّحى، *وذلك لأن هذه الحروف مما تدغم النون الساكنة فيها، ونون انفعل علامة المطاوعة، فكره طمسها."**

ونعتقد أن التفسير الممكن لهذه المسألة يتعلق بالطبيعة الأصواتية لهذه الصوتيات الرنانة (sonorants)، خاصة ترتيبها في سلمية الجهارة[2] (sonority) في اللغة العربية. فالعلل (glides) تحتل الرتبة الثانية في هذه السلمية، بعد الحركات[3] (vowels) التي تأتي

---

[1] النون في انفعل هي نون المطاوعة، التي هي حسب ابن عصفور في الممتع في التصريف (183/1) " أن تريد من الشيء أمرا ما، فتبلغه." مثل قولك: كسَّرته فتكسَّر، وأَطلقته فانطلَق، وشويته فاشتوى. هذه الأمثلة من الممتع في التصريف (1/ - 192، 190، 183) ، وانظر أنواع المطاوعة في (190/1)وما بعدها فهي تفعَّل، وأفع َل، وافتع َل لازما ومتعديا.

2 جهارة الصوتيات تقدر بمدى انفتاح الجهاز النطقي واهتزاز الوترين الصوتيين.

3 حسب تراسك Trask (1996 : 237) هناك من يجعل الحركات العلية أقل جهارة من الحركات السافلة.

في رأس هذه الهرمية، ثم تأتي بعدهما المائعات (liquids) ، **فالأنفيات** (nasals)، **وتحتل السواكن**[1] (consonants) **أسفل هذه الهرمية**[2]، **وهو ما يمكن أن نمثل له كالتالي :**[3]

هرمية الجهارة في اللغة العربية

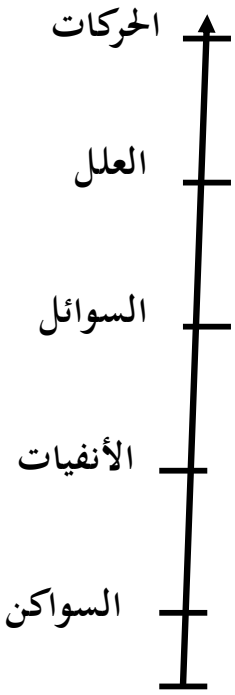

فبما أن النون، باعتبارها قطعة رنانة أنفية تأتي في أسفل سلمية جهارة الرنينيات، فإنه لا يمكن تقديمها على باقي الرنينيات الأخرى. وهذا ما يفسر لحن تأليفات مثل : */ن-و/، */ن-ي/، */ن-ر/، */ن-ل/، */ن-م/، لأن فيها تقديم لما هو أقل جهارة على ما هو أكثر جهارة. وبناء عليه فإن الجذور المعتلة التي يكون فاؤها إحدى العلل الفموية، أي /و، ي، / لا تتقاطع مع صيغة انفعل لأن في ذلك خرقا لقيد جهارة الرنينيات، وبالتالي تأتي على صيغة أخرى دالة على المطاوعة، هي صيغة افتعل.

---

[1] حسب تراسك Trask (1996 : 237) هناك من يجعل السواكن الانفجارية المهموسة أقل جهارة من الانفجارية المجهورة.

[2] حسب المدلاوي (1995: 65)، الصوامت الاستمرارية أكثر جهارة من نظائرها غير الاستمرارية. و تسلسل الصوامت، سواء في الجذور أو الجذوع ،يكون بتقديم الأكثر جهارة على الأقل جهارة.

[3] انظر تراسك Trask (1996 : 236-7) .

(درس الأربعاء 08 أبريل 2020)

3.2.1.1. الجذر المضعف في المعجم العربي.

▪

الجذر المضعف لا يعد أصليا في المعجم العربي، بل هو جذر يشتق من جذر سالم بواسطة مواضعة تسمى في نظرية الصواتة المستقلة القطع (autosegmental phonology) الربط المتعدد (multiple linking)، المتمثل في ربط الصامت الثاني من الجذر الثنائي السالم بحيزين صامتيين في (c-slots) في الميزان العروضي (prosodic template) ،[1] وبموجب هذا المبدأ تربط الصوامت المضعفة[2] الواردة سواء في الأفعال الثنائية المضعفة مثل: مَدَّ أو الثلاثية المضعفة العين مثل: كَسَّر، أو المضعفة اللام،مثل:احمَرَّ، أو الرباعية المضعفة اللام الثانية مثل: اطَمأَنَّ، ربطا متعددا بحيزين صامتين في الميزان العروضي على النحو التالي:

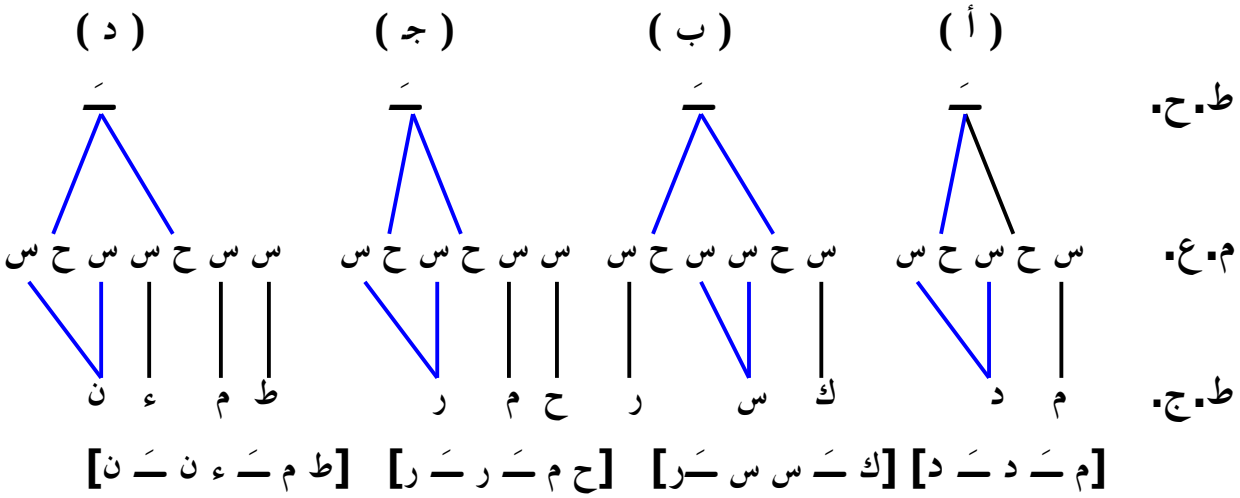

---

[1] مكارتي (1979)، ص. 235، و (1981)، ص. 382.

[2] ويسميه سيبويه المضاعف ، قال في الكتاب (567/3): "و المضاعف ... قولك: ضَبٌّ و أَضَبٌّ وضِباب ... وصَكٌّ و أَصُكٌّ وصِكاكٌ وصُكُوكٌوبَتٌّ و أَبَتٌّ وبُتُوتٌو بِتاتٌ."

وإذا كان المعجميون العرب القدامى قد مثلوا للمفردات التي ضعفت بعض صوامتها مثل: كَسَّر، احمرَّ، اطمأنَّ، في دخلات جذرية ثلاثية أورباعية، أي:√ك س ر، √ح م ر، √ط م ء ن، فإنهم قد اختلفوا في كيفية التمثيل للمفردات التي بنيت على جذور ثنائية مضعفة من قبيل: مَدَّ، شَدَّ، عَدَّ،، فإذا عدنا إلى بعض المعاجم العربية، وجدنا أن أصحابها قد انقسموا إلى فريقين في كيفية التمثيل للجذور الثنائية المضاعفة:

(أ): فريق مثل للجذور الثنائية المضاعفة في باب منفرد سموه: " باب الثنائي الصحيح،" كما هو وارد في معجم العين، وجمهرة اللغة، ومقاييس اللغة، حيث رتبت المواد الثنائية حسب الطريقة التي سلكها كل معجم في تصنيف المفردات. وهكذا فإن جذرا ثنائيا مضعفا مثل: √ب ت - ت، وارد في العين في باب: " الثنائي الصحيح: حرف التاء " حيث ذكر الخليل كل ما اشتق من هذا الجذر من مقولات معجمية، مثل: البت، و البتة، و أبتّ، وبات، وانبت...إلخ.[1] وهذا الجذر وارد في جمهرة اللغة لابن دريد في: "باب الباء وما يتصل بها من الحروف في الثنائي الصحيح. مادة: (ب ت ت).[2] وفي مقاييس اللغة لابن فارس، ورد هذا الجذر في: "باب الباء و ما بعدها في الذي يقال له المضاعف" مادة: (ب ت ت).[3]

(ب): الفريق الثاني من المعجميين، رتب الجذور الثنائية المضاعفة بحسب صوامتها ضمن الجذور الثلاثية، ويمثل هذا النوع من المعاجم لسان العرب لابن منظور،[4] فإذا بحثنا عن الجذر الثنائي المضعف: √ب ت- ت، في هذا المعجم، وجدناه بين جذريين ثلاثيين على هذا النحو: √ب تء، (ب ت ت)، √ب ت ر. وإذا طلبنا هذا الجذر الثنائي المضاعف في أحد المعاجم الجذرية الحديثة، مثل المعجم الحاسوبي (1996)، [5] الذي رتب جذور (الأفعال) ترتيبا ألفبائيا، فإننا نجد هذا الجذر في

---

[1] العين، (109/8-110).

[2] جمهرة اللغة، (22/1).

[3] مقاييس اللغة، (170/1).

[4] الذي " أعاد بناءه على الحرف الأول" يوسف خياط.، حيث رتبت فيه الجذور ترتيبا ألفبائيا.

[5] هذا من المعاجم الجذري

" قوائم جذور الأفعال الثلاثية المجردة." تحت حرف الباء، بين جذرين ثلاثيين على هذا النحو: √ب تء، (ب ت ت)، √ ب ت ر.[1] أي على نحو ما هو وارد في لسان العرب.

وعموما يمكن القول، إن التمثيل للمفردات التي بنيت على جذور ثنائية مضعفة في دخلات جذرية ثلاثية يتعارض مع قيود توارد (cooccurrence restrictions) الصوتيات في نفس الجذر، هذه القيود التي تمنع توارد صامتين مثلين في نفس الجذر، وبالتالي فإن الصامت المضعف يعد صامتا واحدا، أو صامتا طويلا، كما في التمثيل **(أ)** ، والحركة الطويلة تعد حركة واحدة أيضا، أو حركة مضعفة، كما في التمثيل **(ب):**

(أ) ساكن مضعف

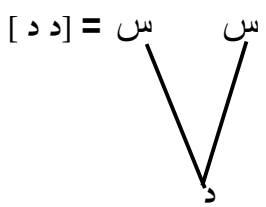

(ب) حركة طويلة

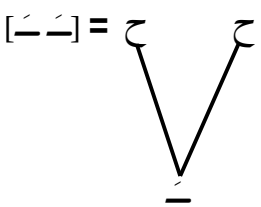

وبناء على هذا التحليل الصواتي للتضعيف في اللغة العربية، فإننا نعتبر الجذر الثنائي المضعف جذرا مشتقا مما سماه السكاكي « سالما »، وهو كل جذر سلمت صوتياته من التضعيف (gemination)، أو من التكرير (reduplication)، أي كل جذر يتكون من صامتين مختلفين، مثل: √ء ب، √ء خ، √ح م، √د م، √ي د، √غ د،[2]ومعلوم أن المعجميين العرب، القدامى منهم والمحدثين، لا يمثلون لما اشتق من مقولات معجمية من هذه الجذور في دخلات ثنائية، وإنما في دخلات ثلاثية انسجاما مع تصور لديهم يقول: إن المفردات في اللغة العربية تبنى على جذور ثلاثية ورباعية وخماسية.

---

[1] المعجم الحاسوبي، ص. 24.

[2] وقد أحصينا هذه الجذور في الوادي (2005) فوجدنا أن عددها يبلغ 27 جذرا ثنائيا في كل اللغة العربية، وسجلنا أن هذا الصنف من الجذور وارد في كل اللغات السامية.

(درس الأربعاء 15 أبريل 2020)

4.2.1.1. الجذر المكرر في المعجم العربي.

4.2.1.1. 1. الجذر الثنائي المكرر.

الجذر الثنائي المكرر، هو كل جذر اشتق من جذر ثنائي سالم بتكرير صامتيه، ويعتبر مكارثي (1982) الجذور الثنائية المكررة التي جاءت على المثال الجذري: √ف ع - ف ع، جذورا طويلة (longer roots)، يتم الحصول عليها انطلاقا من ربط جذور قصيرة (shorter roots) بموازين عروضية وضعت أساسا للجذور الطويلة،[1] وهو ما يمكن أن نمثل له بعد مكارثي كالتالي:

√س	س		⟵	√	س	س	س	س	
	2	1			1	2	1	2	
√ف	ع			√	ف	ع	ف	ع	

وحسب مكارثي (1981) تشكل الجذور الثنائية المكررة (reduplicated biconsonantal roots) مثل: √ز ل- ز ل، صنفا جذريا محددا في المعجم العربي، يدل على تكرار عملية ما، وتأتي المصادر من هذه الجذور على وزن فَعْلَلَة، مثل: زَلْزَلَة، ولا تأتي مصادر الثلاثي أو الرباعي على هذا الوزن.[2]

وإذا عدنا إلى المعاجم العربية القديمة، وجدنا أصحابها قد سلكوا طرقا مختلفة في التمثيل للجذور الثنائية المكررة. فصاحب الجمهرة ذكر ما جاء على المثال الجذري: √ف ع - ف ع، في " **أبواب الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر**،" على الرغم من أن الإلحاق هو إلحاق بوزن، أي بميزان عروضي وليس بميزان جذري.

---

[1] مكارثي (1982)، ص. 210.

[2] مكارثي (1981)، ص. 409.

أما صاحب العين فتعامل مع الجذر الثنائي المكرر، على اعتبار أنه مشتق من الجذر الثنائي المضعف، فحسب الخليل: **"العرب تشتق في كثير من كلامها أبنية المضاعف من بناء الثلاثي المثقل بحرفي التضعيف... فالثقل مدّ، والتضاعف ترجيع."**[1] ويريد الخليل بالمضاعف **" ما كان حرفا عجزه مثل حرفي صدره...وينسب إلى الثنائي لأنه يضاعفه. "** [2] أي أن ما كان على المثال الجذري: √ف ع - ف ع، فيه ترجيع ،أي تكرير للثنائي السالم. ويقصد الخليل بالثلاثي المثقل بحرفي التضعيف، ما كان على المثال الجذري: √ف ع- ع، الذي يرى أن فيه مدا، أي امتدادا للصامت الثاني، كما بينا أعلاه. [3]

وإذا كنا نتفق مع الخليل، فيما ذهب إليه من أن الجذر الثنائي السالم يتم تكثير صوامته، إما بالتضعيف أو التكرير لإشباع الموازين العروضية للمقولات المعجمية. إذا كان الأمر كذلك، فإننا لا نوافق الخليل فيما ذهب إليه من أن الجذر الثنائي المكرر مشتق من الجذر الثنائي المضعف، وهذا التصور نسبه الأستراباذي للكوفيين الذين قالوا إن نحو: **" زلزل من زلّ، وصرصر من صرّ، ودمدم من دمّ."** [4] هذا التصور تبناه بعض المعجميين، أمثال الخليل في العين، وابن فارس في المقاييس، وابن منظور في اللسان، حيث ذكر هؤلاء ما اشتق من جذور ثنائية مكررة في دخلات جذرية خصصوها للثنائي المضعف. فمن ذلك مثلا أن ما اشتق من الجذر الثنائي المكرر: √س م - س م، مثل: **سِمسِم، سَمَسم، سمسماني ّ ، سِمسَمة، سَماسِم**، وارد في هذه المعاجم في مادة: **(س م م)**، [5] وما اشتق من: √ز ل- ز ل، نحو: زَلزَل، تَزلزَل، زِلزال، زِلزلة، زلزول، واردة في هذه المعاجم في مادة (ز ل ل)[6] ، على اعتبار أن الجذر الثنائي المكرر مشتق من الجذر الثنائي المضعف.

---

[1] العين، ج. 1، ص. 56.

2 2 العين، ج. 1، ص. 55.

[3] أي أن الصامت الفاني في الجذر المضعف جاء ليشغر حيزا صامتيا في الميزان العروضي.

[4] شرح الشافية، ج. 1، ص. 2.

[5] العين، ج. 7، ص. 207-208؛ و المقاييس، ج. 3، ص. 62؛ و اللسان، ج. 3، ص. 208.

[6] العين، (310/7). و المقاييس، (4/3)، و اللسان، (424/3).

وهذا التحليل للجذر الثنائي المكرر لدى المعجميين العرب القدامى غير وارد، لأننا نجد في اللغة العربية جذورا ثنائية مكررة ليست لها نظائر مضعفة تتقاسم معها نفس المادة الصامتية للجذر الثنائي السالم، مثل: √وس- وس، √وش- وش، √وط- وط، √ول- ول. ومع ذلك فإن ما اشتق من الجذر الثنائي المكرر: √وس-وس، مثل: وَسوَس، يُوسوس، وَسوَسة، وَسواس، موسوس، واردة في لسان العرب في مادة (و س س). كما أن ما اشتق من √وط- وط، مثل: وَطَوط، وطواط، وطوطة، وطاويط، وطاوطة، وطواطي واردة في مادة (وط ط).

وخلاصة القول، فإن المعجميين العرب في تمثيلهم للجذر الثنائي المكرر تعاملوا مع الرسم، ونسبوا ما جاء على المثال الجذري: √ف ع–ف ع، للرباعي، لوجود أربعة حروف، كما نسب بعضهم ما جاء على المثال الجذري: √ف ع –ع، للثلاثي، لوجود ثلاثة حروف، وفي ذلك خرق لقيود التأليف التي مجالها اللفظ وليس الرسم.

4.2.1.1. 2. الجذر الثلاثي المكرر.

إذا كانت عملية التكرير في الجذر الثنائي المكرر تشمل الجذر السالم بأكمله، فإن هذه العملية تقتصر على تكرير عين ولام الجذر الثلاثي السالم، ومن تم فإن الجذر الثلاثي المكرر، يأتي على المثال الجذري، √ف ع ل - ع ل، الذي اشتقت منه العرب الأسماء والصفات دون الأفعال، كما في هذه الأمثلة:[1]

√ف ع ل ⟸ √ف ع ل ـ ع ل : س ح س ح س س ح س

√ع ر م √ع ر م - ر م : عـَـر ـَـ م ر ـَـ م عَرْمَرَم

√س م ع √س م ع ـ م ع : سـَـ م ـَـع م ـَـ ع سَمـْمَع

√س ل ق √س ل ق ـ ل ق : سـَـ ل ـَـ ق ل ـَـ ق سَلَقْلَق

[1] من ديوان الأدب (86/2). ومما ذكره الفارابي أيضا قولهم: شَمَقْمَق، شَمْشَمَ، شَمَعْمَع ، غَشَمْشَم.

:

هذه المعطيات استشهد بها الفاربي على ما ألحق بالخماسي "بتكرير العين واللام"[1]، و قد وردت كلها في دخلات جذرية ثلاثية في لسان العرب. ويتضح من هذه الأمثلة، أنه لا يوجد في اللغة العربية أفعال بنيت على المثال الجذري: √ف ع ل ـ ع ل، ولكن الأمر ليس كذلك في لغات سامية أخرى، مثل العربية الجنوبية، ولغة الجيزة، واللغات الإتيوبية، كما في هذه الأمثلة: [2]

		CCVCCVC
	√f ɛl:	f ƐalƐal
(قطر)	√nţb:	(Ja) nţabab (a)
(شتم)	√xsr:	(Ja) xsarsar (a)
(سكت)	√nsf:	(Ja) nŞafŞaf (a)
(اِخضر)	√hml:	(Ja) ħmalmal (a)
(عَبَسَ)	√rsħ:	(Ja) rsāħsaħ (a)

التحليل العروضي الذي يقدمه مكارثي (1979 – 1981) للجذور الخماسية المشتقة التي على المثال الجذري: √ف ع ل ــ ع ل، في اللغة العربية ، مماثل للتحليل الوارد عند القدماء، من وجهة نظر غير صورية، ذلك أن اللغويين العرب القدماء اعتبروا أن الجزء المكرر في: √ف ع ل ـ ع ل، هو العين واللام في الجذر الثلاثي، وهذا ما يفهم من قول ابن يعيش: **" ومن ذلك فعلعل في الاسم والصفة، فالاسم: الحبربر والتبربر، والصفة: صمحمح ودمكمك... كرر فيها العين واللام"**[1] ،

---

[1] ديوان الأدب ج2،ص. 86.

[2] هذه الأمثلة من: فليش (1979)، ص 335؛ وموسكاطي (1964)، ص. 131 الذي قال إن هذه الجذور الخماسية مشتقة من نظائرها الثلاثية بتكرير الصامتين الأخيرين.

[1] شرح المفصل ج6،ص 131.

ومثل ذلك أيضا قول أبي عثمان المازني:" **قد ألحقت الثلاثة بالخمسة بأن كرروا العين واللام، فقالوا: صَمحمح، وبرهرهة، وجلعلع، ودمكمك" .**[1]

تحليل مكارثي (1979-1981) لا يختلف كثيرا عن تحليل اللغويين القدامى، فكل منهما يقول إن ما بني على: √ف ع ل ـ ع ل، يعد خماسيا مشتقا من الثلاثي بواسطة التكرير. ويبقى الفرق بين التحليلين في تحديد الطبقة التي ينتمي إليها العنصر المكرر، فالقدماء قالوا إنه عين ولام الجذر الثلاثي السالم، أي: √ف ع ل، أي أن تحليلهم تعامل مع عناصر طبقة الجذر، في حين ذهب مكارثي أن العنصر المكرر هو المقطع الأخير، وبالتالي فتحليله يتعامل مع مكونات الميزان العروضي، أو الهيكل، ويمكن أن نوضح الفرق بين التحليلين كالتالي:

طبقة.الجذر: √ ف ع ل ⟸ √ف ع ل ـ ع ل

[ف ـَ ع ـَ ل] **[ف ـَ ع ـَ ل ع ـَ ل]**

ميزان عروضي: [س ح س ح س] [س ح س ح س ـ س ح س]

أما اقتراح مكارثي (1979-1981) فيقول إن الميزان العروضي [س ح.س ح س ــ س ح س] ميزان مشتق من: [س ح. س ح س] بواسطة إلحاق (suffixation) المقطع الأخير [س ح س]، وعملية الإلحاق هذه، هي التي ينجم عنها تكرار عين و لام الجذر الثلاثي السالم.[2]

---

[1] المنصف (176/1).

[2] مكارثي (1979)، ص. 276-369، و (1981)، ص . 409.

الجذور والمقولات المعجمية في المعجم العربي.

1. الجذر أصل المشتقات عند اللغويين العرب القدامى.

اختلف النحاة والصرفيون العرب القدماء في أصل المشتقات، فذهب نحاة البصرة إلى أن هذا الأصل هو المصدر، وقال نحاة الكوفة إنه الفعل.[1] وإلى جانب هذا التصور لأصل المشتقات نجد في التراث اللغوي العربي تصورا آخر يقول إن هذا الأصل هو ما يصطلح اللسانيون على تسميته بالجذر (root) ، فحسب الخليل: " ليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فاعلم أنها زائدة على البناء، وليست من أصل الكلمة، مثل قرعبلانة، إنما أصل بنائها : قرعبل." [2] ونفهم من كلام الخليل أنه ليس في المعجم العربي جذور تتكون من ست صوتيات، وأن أقصى ما يوجد في هذا المعجم هو جذور تتكون من خمس صوتيات فقط، مثل: √ق ر ع ب ل.

ومن ذلك أيضا قول ابن جني: " الأصل عبارة عند أهل هذه الصناعة عن الحروف الأصول التي تلزم الكلمة في كل موضع من تصرفها."[3] ومثل ذلك قوله في تعلقيه على تمييز أبي عثمان المازني بين الصوتيات الأصلية والزوائد: " اعلم أنه يريد بقوله: الأصل: الفاء والعين واللام، والزائد ما لم يكن فاء ولا عينا ولا لاما، مثال ذلك قولك : ضرب، فالضاد من ضرب فاء الفعل، والراء عينه، والباء لامه. " [4] أي أن الجذر الذي بني عليه فعل مثل : ضَـ بَـر هو: √ض ر ب، على مثال: √ف ع ل. ويبدو أن ظهور صوامت الجذر في كل ما اشتق منه من مفردات، هو الذي دفع اللغويين العرب القدامى إلى اعتبار الجذر أصلا لكل ما يشتق منه من مقولات معجمية. و سنبين في الفقرات الموالية أن هذا التصور وارد عند اللسانيين أيضا.

---

[1] انظر تفاصيل هذا الخلاف في كتاب *الإنصاف في مسائل الخلاف*، المسألة 28 " القول في أصل الاشتقاق، الفعل هو أو المصدر؟ ".

[2] العين، (49/1).

[3] التصريف الملوكي، ص. 5.

[4] المنصف، (11/1).

1. 2. الجذر أصل المشتقات في اللسانيات الكلاسيكية.

يرى بلومفيلد Bloomfield (1933) أن الجذر في اللغات السامية، لا يمكن تحقيقه إلا إذا أفرغ في قالب حركي أو صيغة (vowel -scheme) كما في هذا الاشتقاق [1].

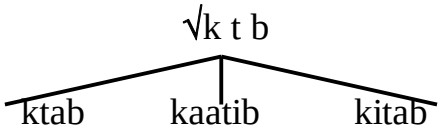

ومثل هذا التصور للجذر باعتباره أصل المشتقات، ما ذهب إليه موسكاتي Moscati (1969) من أن الجذر في اللغات السامية هو الذي يحمل المعنى القاعدي (basic meaning) المشترك بين كل مشتقات الجذر، هذا المعنى الذي يخصص بواسطة الحركات.[2] أما دافيد كوهن Cohen (1970) فقال إن الجذر في اللغة العربية عنصر مجرد (abstrait)، لا يمكن تحقيقه إلا بإفراغه في قالب حركي، أو صيغة، وهكذا فإن جذرين مثل : √ق ب ر، أو: √ر ك ب، لا يحققان إلا بإفراغهما في صيغة مثل َفْعل كقولنا: َقْبَر أو ْمَكب، كما أن الصيغة لا تصبح صرفية إلا عند تحققيها للجذر.[3] فصيغ الكلمات هي التي تحدد المقولات النحوية (catégories grammaticales) التي تنتمي إليها، أي: (اسم ، فعل، اسم فاعل...).[4]

والتصور نفسه وارد عند كل من بواس Bohas، وكلكلي Kouloughli، وگيوم Guillaume (1989). فحسب هؤلاء الجذر في اللغة العربية، يتكون من صورة صوتية (phonique) تتكون من ثلاثة صوامت أو أربعة، ومن صورة دلالية (sémantique) تتمثل في الدلالة المشتركة بين كل ما يشتق منه. [5]

---

[1] بلومفيلد، (1933)، ص. 244 – 245.

[2] موسكاتي (1969)، ص. 71.

[3] كوهن (1970)، ص. 33.

[4] نفسه ، ص. 51.

[5] انظر: *L'analyse linguistique dans la tradition arabe*, p. 237.

ونستنتج من كل ما تقدم، أن الجذر باعتباره علامة لسانية تتكون من صورة أصواتية وصورة دلالية، يمكن أن يظهر بمعزل عن الصيغة في نسق الجذور، ولكن الجذر لا يحقق في معجم اللغة العربية إلا داخل الصيغة، والعكس وارد كذلك، فالصيغة باعتبارها قالب حركي لا تدل على مقولة من المقولات المعجمية إلا إذا تقاطعت مع صوامت الجذر.

و الجذر باعتباره أصل المشتقات في اللغة العربية، وارد عند جل اللسانيين الذي تعاملوا مع هذا المفهوم، فبالنسبة لدوسوسير De Saussure (1916) الجذر هو أصل المشتقات في اللغات السامية، فمفردات عبرية مثل: qtaltem ,qitluu ,qitlii, qtool, qaatlaa, qaatal، كلها مشتقة من نفس الجذر: √qtl، وكلها تتقاسم معنى القتل. [1] والجذر حسب دوسوسير هو العنصر الذي يكون مشتركا بين أسرة من الكلمات، فالجذر √ق ت ل، في اللغة العربية، مثلا، يظهر في كل الصور المشتقة منه مثل: قَتَل وقُتِل. [2]

وبالنسبة لكانتينو Cantineau (1950) الجذر في اللغات السامية، ليس له طابع تاريخي يدل على أنه عنصر قديم اشتقت منه باقي الكلمات، بل على العكس من ذلك، ينبغي أن ننظر للجذر باعتباره مفهوما آنيا (une notion actuel)، أو سنكرونيا (sychronique). فإذا تناولنا كلمة مثل قميص التي تعود إيثمولوجيا إلى أصل لاتيني قديم هو (camica)، وأردنا أن نشتق فعلا، فإننا لا نلجأ إلى الاسم: قميص، وإنما إلى الجذر: √ق م ص، حيث نشتق مثلا : قَمَّص انطلاقا من قواعد الاشتقاق في اللغة العربية. [3]

ويرى كانتينو (1950) أن اشتقاق المقولات في اللغة العربية، لا يتم عن طريق إلصاق سابقة أو لاحقة بالجذر، وإنما يتم عن طريق الصعود إلى الجذر الذي يتقاطع مع صيغ الكلمات المراد اشتقاقها، فإذا أردنا اشتقاق التصغير من كلمة مثل: (chat)، في لغة إلصاقية كالفرنسية، ألصقنا

---

[1] انظر: *Cours de Linguistique Générale*, p . 256, 315.

[2] نفسه، ص. 315.

[3] انظر: *Racines et Schèmes*, p. 2

لاحقة للحصول على ذلك، أي: chat + on = chaton. أما إذا أردنا اشتقاق التصغير في اللغة العربية، وجب الصعود إلى الجذر الثنائي المضعف: √ق ط- ط، الذي يجب أن يتقاطع مع الصيغة الصرافية الدالة على التصغير، أي فُعَيْل، لنحصل على قُطَيْط.[1] وهو ما يمكن أن نمثل له كالتالي:

جذر : √ق ط- ط

صيغة : / ف ـُـ ع ـَـ ي ل /

جذع : [ق ـُـ ط ـَـ ي ط]

والاشتقاق في اللغة العربية حسب فليش (1961)، يتم انطلاقا من هيكل صامتي هو الجذر، حيث يأخذ هذا الأخير عدة صور من خلال القوالب الحركية التي يفرغ فيها. فكلمات مثل: كتَب، كُتِب، كَتّب، كَاتِب، كُوتِب، كُتّاب، كِتاب، كُتُب، كلها مشتقة من نفس الجذر: √ك ت ب.[2] ويرى فليش أن اللغة العربية لا تعرف فقط هذا النوع من الاشتقاق المتمثل في إفراغ صوامت الجذر في قوالب حركية للدلالة على مختلف المقولات، وهو ما يسميه ب: (flexion interne)،[3] والذي يقابل مصطلح " تصريف" عند القدماء، ولكن فليش لا ينفي وجود بعض المظاهر من الاشتقاق بواسطة السوابق واللواحق.[4] أي أن بناء المقولات المعجمية يمكن أن يتم أيضا بواسطة الإلصاق.

وقد دافع كوهن Cohen (1970) عن هذا الموقف الأخير، وبين أن بناء الكلمة في اللغات السامية عموما، واللغة العربية خاصة، لا يتم دائما انطلاقا من تقاطع نسق الجذور ونسق الصيغ، كما ذهب إلى ذلك كانتينو (1950).[5] بل يتم أحيانا انطلاقا من تقاطع (croisement) جذر وصيغة،

---

[1] نفسه، ص.5.

[2] فليش (1961)، ص،24. والمثال نفسه وارد عند موسكاطي (1969)، ص.71.

[3] نفسه، ص. 249، والمثال نفسه وارد عند موسكاطي (1969) ص.71.

[4] فليش (1961)، ص.251.

[5] كانتينو (1950)، ص. 5.

بالإضافة إلى إلصاق بعض الصرفيات النحوية.[1] وينطلق كوهن (1970) من تصور يقول إن الاشتقاق بواسطة الإلصاق (affixation) في اللغات السامية، لا يكون واردا إلا إذا أدت هذه العملية إلى نقل الأصل (base) الذي تلصق به صرفيه ما من مقولة إلى مقولة أخرى، وإلا إذا أمكن فصل اللاصقة عن هذا الأصل.[2] فإذا تناولنا لاصقة مثل (ان) الواردة في فعلان وفُعْلان الدالين على الجمع كما في غِزلان جمع غَزال، وبُلدان جمع بَلدَ وغِلمان جمع غُلام، وفِتيان جمع فتَى، وعُرجان جمع أعرج، ، فلا يمكن أن نقول في مثل هذه المعطيات أن (ان) لاحقة ألصقت بأساس للدلالة على الجمع، ذلك أنه ليست هناك أية علاقة صورية بين شكل المفرد وشكل الجمع.[3]

ويرى كوهن (1970) أن الأمر يختلف في بعض الأسماء المجردة التي تنتهي بـ: (ان) كذلك، حيث يمكن فصل هذه اللاحقة مع بقاء الصيغة التي ألصقت بها وذلك نحو: شُكْر (ان)، وكُفْر (ان)، ونِسْيي (ان)،[4] ففي مثل هذه الحالات يمكن أن نقول إن الاشتقاق يتم بواسطة عملية الإلصاق. وحسب كوهن الاشتقاق في اللغات السامية بواسطة إلصاق السوابق واللواحق لا يمثل إلا حالات محدودة لا تكتسي أهمية كبرى في صرافة هذه اللغات، ويرى أن الاشتقاق في هذه اللغات يتم بواسطة إفراغ جذر في قالب حركي أو صيغة، وهو ما يسمى بالتصريف (flexion interne).[5] وهذا يعني أن وجود بعض الحالات لصرف سلسلي في اللغة العربية، لا يعني أن اللغة العربية لغة إلصاقية، ولا يخرجها عن النمط الاشتقاقي أو غير السلسلي الذي هو من خصائص اللغات السامية. ويبقى أن نشير إلى أن القول إن بناء الكلمة في اللغة العربية يتم انطلاقا من تقاطع صرفية الجذر وصرفية الصيغة، دفع بعض اللسانيين الوصفيين إلى التمثيل للصرفيتين في مستويين مختلفين. فحسب فليش

---

[1] كوهن (1970)، ص. 47-48.

[2] نفسه، ص. 35-40.

[3] نفسه، ص. 37.

[4] كوهن (1970)، ص. 37.

[5] نفسه، ص. 47.

(1961) تناوب الحركات (alternance vocalique) على نفس الجذر هو الذي ينقلنا من مقولة إلى مقولة أخرى، وهو ما يمكن أن نمثل له بعد فليش (1961) على النحو التالي : [1]

جذر	قوالب حركية	مقولات
√ك ت ب	[ـَ ـَ]	ك ـَ ت ـَ ب
√ك ت ب	[ـُ ـِ]	ك ـُ ت ـِ ب
√ك ت ب	[ـُ ـُ]	ك ـُ ت ـُ ب

وبالنسبة لدافيد كوهن (1970) الكلمة في اللغة العربية إذا جردت من اللواحق، يمكن أن تحلل إلى وحدتين متقطعتين (discontinues) جذر (racine)، وصيغة (schème)، والوحدة الأولى تتكون من مادة صامتية تحمل المعنى المعجمي للكلمة، بينما تحمل الثانية معناها النحوي، أي تدل على المقولة النحوية التي تنتمي إليها الكلمة، فكلمة مثل كَتَب تتكون من جذر وصيغة يمكن التمثيل لهما إما بطريقة غير خطية كما في: (أ)، أو بطريقة خطية uni-linéaires كما في (ب) : [2]

(أ)	(ب)
a a a	KaTaB
√k t b	

وعلى الرغم من قولهم باستقلالية صرفية الجذر عن القالب الحركي الذي تفرغ فيه، وأنهما يوجدان في نسقين مختلفين أو في مستويين مختلفين، ظل اللسانيون الوصفيون يمثلون لهاتين الصرفيتين تمثيلا خطيا، ولم يبلوروا جهازا صوريا يفسر علاقة عناصر طبقة الجذر بعناصر طبقة الحركة، وكيفية تسلسلها في جذوع الكلمات، وهو ما قام به اللسانيون التوليديون في إطار ما يسمى بالصواتة العروضية (prosodic phonology) حيث بدأ التمثيل لعناصر هاتين الصرفيتين في طبقتين مستقلتين.

---

[1] فليش (1961)، ص.249 - 250.

[2] كوهن (1970)، ص.50 - 52.

1. 3. الجذر أصل المشتقات في الصواتة التطريزية

في نهاية السبعينيات اقترح مكارتي (1981,1979)،Mc Carthy وهالي وفرنيو (1980) Halle & Vergneau نموذجا عروضيا (Prosodic Model)، بني أساسا على صرافة اللغات غير السلسلية (non concatinative morphology)، أي اللغات السامية عموما، واللغة العربية على وجه الخصوص، حيث تتميز الصرفيات في أنساق هذه اللغات بأنها متقطعة مما يسمح بالتمثيل لها في طبقات مستقلة. ومن بين هذه الطبقات طبقة الجذر الذي يعتبره مكارتي الوحدة المعجمية الأساسية في اللغة العربية التي يشتق منها مختلف المقولات المعجمية.

ويرى مكارتي (1979) أنه إذا كان من الواضح أن بعض الصيغ الفعلية تشتق من صيغ فعلية أخرى، كاشتقاق :كتَّب وكاتَب واكتَتَب من: كَتَب،وكاشتقاق تكاتَب من كاتَب، وإذا كان الأمر كذلك، فإن هناك مقولات أخرى غير فعلية تتقاسم نفس المعنى المعجمي مع هذه المشتقات مثل :كِتاب وكُتَّاب، والتي لا يمكن أن نقول إنها مشتقة من كَتَب، ولذلك يرى أنه من الضروري في مثل هذه الحالات الصعود إلى عجرة تعلو كل هذه المشتقات وهي عجرة الجذر، كما في هذا التمثيل:[1]

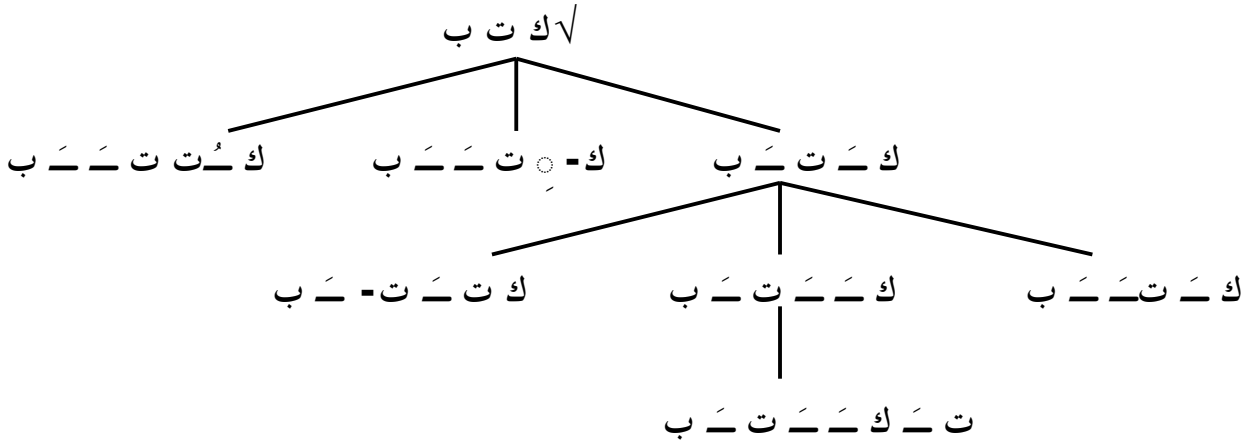

[1] مكارتي (1979)، ص. 392.

والجذر باعتباره مادة صامتية، يصلح حسب مكارتي لأن يكون دخلة معجمية (Lexical entry) تشتق منها مختلف المقولات المعجمية في اللغة العربية، وما يشتق من عجرة الجذر يحمل بالإضافة إلى المعنى المعجمي لصوامت الجذر، المعنى النحوي للصورة الصرافية التي يفرغ فيها، وهو ما يمكن أن نمثل له بعد مكارتي (1979) على هذا النحو:[1]

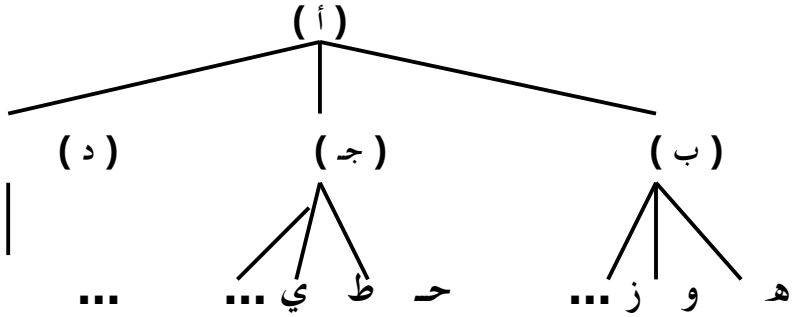

نقول إن (هـ) مشتقة من (ب)، إذا كان (ب) يعلو (هـ)، وإذا كانت هناك عجرة تعلو (هـ) و (ب)، فهذا يعني أن (هـ) ترتبط بـ (ب)، فإذا اعتبرنا أن (هـ) هي كَتَّب و (ب) هي كَتَـب، والجذر كتب هو (أ)، فهذا يعني أن كتَّب مشتقة من كَتَـب، لأن (ب) تعلو (هـ)،وأن كتَّب وكَتَـب مشتقتان معا من لاك ت ب، لأن (أ) يعلو (ب) و (هـ) معا. ، ويرى مكارتي أن القيمة التفسيرية للنموذج الذي يقول إن مختلف المقولات المعجمية مشتقة من صورة مجردة غير موسومة مقوليا مثل الجذر في اللغة العربية ، أعلى من قيمة النموذج الذي يقول إن هذه المقولات مشتقة من صورة موسومة مقوليا[2] مثل المصدر أو الفعل كما ذهب إلى ذلك بعض النحاة العرب القدماء.

ومما يدل على أن الاشتقاق من الجذر يمثل الاطراد في اللغة العربية، أن الاشتقاق بواسطة الإلحاق (suffixation) لا يكون إلا في الكلمات التي ليست لها دخلات جذرية

---

[1] مكارتي (1979)، ص. 389.

[2] نفسه (1979) ، ص. 415.

في المعجم العربي، مثل الأسماء الشخصية، أو الأسماء الدخيلة، فمن ذلك مثلا أن جمع التكسير يبنى من الكلمات التي لها جذور في معجم اللغة العربية، مثل قولنا من √س ن د : أسانيد ، أما تلك التي لا جذور لها، فتجمع جمعا سالما مثل قولنا : عثمانون في جمع عثمان، ومارستانات في جمع مارستان ، وباشوات في جمع باشا، وغازات في جمع غاز ، وباصات في جمع باص، فبما أن هذه الأسماء لا يمكن تحليلها إلى جذور وصيغ، فإن الاشتقاق منها يتم بواسطة الإلصاق.[1]

وبناء على هذا، ذهب مكارتي إلى أن الوحدات اللغوية التي لها جذور في المعجم العربي، هي التي تأخذ السمة التعجيمية (diacritic feature) [+جمع تكسير]، ولا تعطى هذه السمة للمقولات المشتقة من مقولات أخرى مثل المصادر المشتقة من بعض الأفعال كقولنا في جمع تصنيف: تصنيفات.[2] ويلتقي مكارتي في قوله بأن الجذر هو أصل المشتقات في اللغة العربية بما سبق أن رأيناه عند أصحاب النماذج الصواتية التقليدية والكلاسيكية، الذين ذهبوا كذلك إلى أن الاشتقاق من الجذر يمثل الاطراد في اللغة العربية، وأن حالات الاشتقاق بواسطة عمليات الإلصاق نادرة في اللغة العربية.

وقد وقف مكارتي عند مظهرين للاشتقاق السلسلي في اللغة العربية:

(أ) المركبات المزجية التي فيها تركيب بين جذرين ،كل واحد منهما اشتق منه اسم مثل : معد يكرب، وحضر موت، وبعلبك.[3]

(ب) أسماء الأعداد من 11 إلى 19، حيث هناك تركيب بين جذرين كذلك، الأول اشتقت منه الأعداد من واحد إلى تسعة أي: √و ح د ، √ث ل ث ... إلخ، والجذر الثاني هو:√ ع ش ر، الذي منه العدد عشرة.

---

[1] نفسه، ص. 410 ، 411 ، 415.

[2] نفسه ، ص. 415.

[3] نفسه (1979)، ص. 407.

ويلاحظ مكارتي أن بناء التصغير من هذه الجذور المركبة يخضع لنفس المواضعات التي تحكم الاشتقاق من الجذور البسيطة، ذلك أن جذرا واحدا هو الذي يفرغ في صيغة فُعَيْل ، يدل على ذلك قولهم: يكرب ، وحُضَيْر موت، وبُعَيْل بَك، وخُمَيْس عشر.

ويرى مكارتي أن الاشتقاق من الجذر الأول عام في مثل هذه البنيات المركبة، وكذا الأمر في النسبة. [1] أي أنهم قالوا في النسبة إلى معد يكرب: مَعْدِيّ، و إلى حضر موت: حَضْرَمِيّ، وإلى خمسة عشر : خُمْسي،[2] ولكن ابن منظور قال إن العرب تقول في النسبة إلى بعلبك: بَعْلَبَكّي وبَعْلّي [3] وبما أنهم لم يقولوا في النسبة إلى حضر موت إلا: حضرمي، و لم يقولوا: موتي، فهذا يعني أن التعميم الذي ذهب إليه مكارتي، أي الاشتقاق من الجذر الأول وارد، ويبدو أن الخلل يكمن في أن بعلبك لا تمثل مركبا مزجيا حقيقيا في اللغة العربية، فمن جهة الكلمة غير عربية، ومن جهة أخرى لا تتكون إلا من جذر واحد هو: √ ب ع ل، أما لفظ (ب ك) فلا يشكل جذرا في اللغة العربية، لأنها لاحقة غير عربية.

---

[1] نفسه، ص. 408.

[2] شرح المفصل، ج. 5، ص. 6، وانظر كذلك شرح الشافية ، ج. 2، ص. 72-73.

[3] اللسان، ج. 1، ص. 237.

توسيع الجذور في المقولات المعجمية

1. توسيع الجذر الثلاثي بإقحام الرنينيات

سنقتصر في دراستنا لتوسيع الجذر الثلاثي بالإقحام في المقولات المعجمية للغة العربية، على الأشكال الجذرية المشتقة بواسطة مواضعات، تشترك فيها المقولات المعجمية الفعلية وغير الفعلية، مثل الأسماء والأفعال، وذلك نظرا لكثرة أوزان المقولات غير الفعلية التي بنيت على جذور ثلاثية مزيدة [1]. هذه الأشكال التي تندرج في إطار التنسيق الصرافي المعجمي للغة العربية، في حين تنتظم الأشكال المشتركة بين الأسماء والأفعال والصفات في نسقها الصرافي فحسب. فمن المعروف أن الأشكال الجذرية الفعلية، سواء الأصلية أو المشتقة، تأتي على أوزان. أو صيغ محددة، حصرها اللغويون القدماء في ما يزيد على ثلاثين وزنا أو صيغة يمكن أن نمثل لها كالتالي.

وسنأخذ من هذه الأوزان تلك التي فيها زوائد، تغير المعنى المعجمي للجذر تغييرا طفيفا، وتشترك فيها المقولات الفعلية وغير الفعلية، وسنطرح جانبا تلك التي فيها زوائد أو لواصق نحوية، لأن هذه الأخيرة لا تستعمل لتوسيع البناء الجذري، بل تعد صرفيات تستقل بمعاني صرافية، ولا تأثير لها على المعنى المعجمي للجذر، وبعبارة أخرى سنتناول الزوائد من منظور معجمي، وهي التي سماها القدماء "حروف المباني" لأنها تلحق بناء ببناء آخر أزيد منه، فالزيادة التي سنهتم بها في دراستنا هي التي اصطلح اللغويون العرب القدماء على تسميتها : «الزيادة اللفظية» لأنها تخص ما هو لفظي أو معجمي ، مقابل «الزيادة المعنوية» التي تتعلق بزيادة «حرف المعاني» أن الزوائد التي لها معاني صرافية في اللغة العربية، مثل صرفيات المضارعة التي هي "حروف معنى لا حروف مبنى" كما يقول الأستراباذي.[2]

---

[1] نقل السيوطي عن ابن القطاع في كتاب الأبنية، أن سيبويه حصر عدد أوزان الأسماء في 308 بناء، وزاد عليها آخرون ، مثل ابن السراج، والجرمي، وبلغ عددها عند ابن القطاع 1212 مثالا، (المزهر ج 2 ، ص 4).

[2] شرح الشافية ج 2 ص . 376.

وقد نبه بعض النحاة القدامى إلى ضرورة الفصل بين ما يزاد لأغراض صرافية، وما يزاد لأغراض معجمية، وذهب بعضهم إلى أن مفهوم الزيادة ينبغي أن يتجه إلى ما هو لفظي، أي إلى ما يحدث تغييرا معجميا، لا إلى ما هو صرافي، فمن أمثلة ذلك ما لاحظه ابن حمدون في حاشيته على شرح المكودي على ألفية ابن مالك، أن هذا الأخير استشهد على زيادة اللام بتلك التي تكون مصاحبة لأسماء الإشارة مثل "ذلك وكذلك وأولئك وهنالك"، وقال إن الأجدر أن يمثل لزيادة اللام باعتبارها "حرف تهجي" لا "حرف معني"، أي باعتبارها زائدة معجمية لا زائدة صرافية، يقول ابن حمدون: " والصواب أن اللام تزاد إذا دل الاشتقاق ونحوه على الزيادة أو ذلك نحو : طيسل اسم للعدد الكثير، فاللام زائدة لقولهم طيس "[1]. كما عاب ابن حمدون على ابن مالك استشهاده على زيادة الهاء بهاء السكت عند الوقف وقال: "فصواب الناظم أن يمثل بنحو أمهات، فإن الهاء فيه زائدة بدليل أمومة".[2]

هذه الأمثلة وغيرها كثير مما هو وارد في باب الزيادة ، تتعلق بتوسيع الجذر الثلاثي بواسطة إقحام إحدى القطعات الرنانة، أي: /و،ي،ء،هـ؛ م،ن؛ر،ل / لإلحاقه بالجذر الرباعي. ونشير إلى أن القدماء أنكروا أن تكون الراء من الزوائد التي تلحق مثالا جذريا بآخر، ومن هؤلاء ابن جني الذي قال في سياق حديثه عن تداخل الثلاثي بالرباعي: " ألا ترى أن أحدا لا يدعي زيادة الراء"، [3] قال هذا على الرغم من ذكره لعدة أمثلة وردت فيها كلمات بنيت على جذور رباعية مشتقة من جذور ثلاثية بزيادة الراء، مع الاتفاق في المعنى نحو: دِمث ودِمْثر، وسَبِطْ وسِبِطْر، وحَجِج وحِجَجْر.[3]

ويبدو أن السبب في عدم اعتبارهم الراء من الزوائد المعجمية، عدم انتمائها لمجموعة «سألتمونيها» التي تضم كل الرنينيات ما عدا الراء، هذه القطعات التي تستعمل لتوسيع

---

[1] حاشية ابن حمدون على شرح المكودي، ج2، ص/31.

[2] نفسه، ج2، .23.

[3] -الخصائص ج 2، ص. 49.

البناء الجذري من جهة، كا في الأمثلة السابقة، وتستعمل كذلك كصرفيات نحوية تدل على معاني صرافية في اللغة العربية. [1] والواقع أن الراء، بخلاف كل الرنينيات ، تأتي كزائدة معجمية، ولا تأتي كزائدة صرافية إطلاقا، وبتعبير القدماء، الراء لا تأتي في اللغة العربية باعتبارها «حرف معنى» ولكنها تأتي باعتبارها «حرف مبنى» ولذلك رفض اللغويون القدماء أن تكون الجذور الرباعية الواردة في (ب) مشتقة من الجذور الثلاثية الواردة في (أ)، على الرغم من وجود قرابة دلالية بينها.

أ - √ س ب ط ، √د م ث ، √ ح ب ج.
ب - √س ب ط ر ، √ د م ث ر ، √ ح ب ج ر.

وإذا كان اللغويون القدماء قد استبعدوا أن يكون الصامت المائع المكرر، أي الراء، من الزوائد المعجمية، فإنهم شككوا في انتماء نظيره الجانبي، أي اللام، إلى هذه الصوتيات، على الرغم من أن اللام ينتمي إلى مجموعة «سألتمونيها» من جهة، وينتمي كذلك إلى مجموعة أخرى يسميها القدماء «الحروف المتوسطة»، ويجمعونها في قولهم «لم يروعنا»،[2] هذه المجموعة التي تضم بالإضافة إلى الرنينيات صامتا غير رنان، هو العين. الذي يعده بعض الباحثين مثل المدلاوي (1990) من الزوائد المعجمية التي تستعمل كباقي الرنينيات الأخرى لتوسيع البناء الجذري في اللغات الحامية السامية، ومن تم يرى المدلاوي أن القدماء لم يتعاملوا مع اللام والراء والعين "بشكل جدي كعناصر زيادة للإلحاق".[3]

---

[1] -شرح الشافية ج 2، ص. 322.

[2] سموها كذلك لأنها متوسطة بني الشدة والزخاوة، كما يقول الأستربادي في شرح الشافية (ج. 3، ص. 260). أو بين الإنفجار والاحتكاك، وإذا كان هذا الوصف ينطبق على الأصوات الرنانة التي نتنمي لمجموعة «يرملون»، فإنه لا ينطبق على العين لأنه صوت احتكاكي حاجزي.

[3] المدلاوي (1990)، ص 67، و (1995)، ص 56.

والواقع أن العين تلعب نفس الدور الذي تلعبه باقي الرنينيات في توسيع البناء الجذري في المعجم العربي، وما إغفال القدماء لها كزائدة معجمية إلا لكونها واردة فيما أجمعوا عليه، من أن الزيادة، سواء المعجمية أو الصرافية، لا تكون إلا مجموعة «سألتمونيها».

وتظهر العين كزائدة معجمية في البناء الجذري للغة العربية فيما زيدت فيه الهمزة، مثل ما كان على مثال: √ ء- ف ع ل، نحو أَثْجَل، حيث يحقق بعض العرب الهمزة عينا فيقولون: عَثْجَل، الذي يمكن أن يكون على مثال: √ ع-ف ع ل، في لهجة تميم وقيس وطيء.[1] وتأتي العين كزائدة معجمية في نحو عسلق، من: √س ل ق، وعَفْضَج، من: √ف ض ج.[2] وعصفور من: √ ص ف ر.[3] وقَعْضَب من: √ق ض ب، وعَخْوَل من: √خ ز ل»[4] وعَيْهَر من: √ ي هـ ر.[5]

2. توسيع الجذر الثلاثي بإقحام العلل العالية.

▪ في اللغة العربية علتان عاليتان ، هما الواو والياء، وتندرجان فيما سماه القدماء «حروف العلة» لكثرة اعتلالها، أي تغييرها بالقلب والحذف، وإنما كانت الواو والياء علتان عاليتان، لأن اللسان يكون عند التلفظ بهما في نفس الوضع الذي يكون معه حين النطق بالحركتين العاليتين : الضمة والكسرة,. ويبقى الفرق بينهما، أي بين العلتين العاليتين /و ، ي/ ، والحركتين العاليتين /ـُ ، ـِ/ ، هو أن اللسان يكون أقرب إلى الحنك مع الواو والياء، وهذا المستوى من التضييق هو الذي يجعلهما يشبهان الصوامت، وبالتالي يكون من سماتهما [- مقطعي + عال]، بخلاف الضمة والكسرة اللتين لا يبلغ معهما ارتفاع اللسان تجاه الحنك المستوى الذي يكون عليه مع الواو والياء، ومن نم تكونان [+ مقطعي، + عال].ومن المعروف في اللغة العربية أن الجذر الثلاثي، يتم توسيعه بواسطة

---

[1] - القلب ولاإبدال (ص.20-21)، والمقاييس (ج4، ص.)364، وفليش (1961)، ص. 78، و 415.

[2] - فليش (1961) ، ص. 415.

[3] - المقاييس (ج4، ص. 369.)

[4] - نفسه، (ص. 441 – 442).

[5] - نفسه (ج 4 ، ص. 358).

«زيادة»، أي إقحام علة عالية ، واو أو ياء، لإلحاقه بالمثال الجذري للرباعي، وأن هذه العلة تقحم سواء قبل فاء الجذر، ويتعلق الأمر بالياء فقط، دون الواو، كما في الأمثلة (أ)، أو بعد فائه كما في (ب)، أو قبل لامه كما في (جـ)، أو بعد لامه كما في (د)[1]

(أ): √ ف ع ل ⟸ √ ي. ف ع ل

√ ر ن ء √ي. ر ن ء : رْنأ

√ر م ع √ ي. ى م ع :يـَرْفع

(ب): √ ف ع ل ⟸ √ف. ي. ع ل

√ب ق ر √ب. ي. ق ر : بَقَر

√ض غ م √ض. ي. غ م : قَسَور

√ ف ع ل ⟸ √ ف ع. و. ل

√ص م ع √ص. و. م ع : صَوْمع

√ج هـ ر ⟸ √ج. و. هـ ر : جَوْهَـر

(جـ):√ ف ع ل ⟸ ف ع. ي. ل

√ ر هـ ء √ر هـ. ي. ء : رْهيأ

√ع ث ر √ ع. ث. ر : عِثْير

√ ف ع ل ⟸ ف ع. و. ل

√ هـ ر ل هـ ر. و. ل : هَوْرل

√ج د ل ج د. و. ل : جَدْول

---

[1] هذه الأمثلة من باب « حروف الزيادة » في كتب النحو والصرف.

(د): ف ع ل ⟸ ف ع ل ـ ي

√ س ل ق √ س ل ق ـ ي : سَلّقْتُ

√ ء ر ط √ء ر ط ـ ي : أرطى

أما عدم زيادة الواو قبل فاء الجذر الثلاثي، أي عدم ورود ما بني على مثال: √ و - ف ع ل، فله ما يسوغه عند اللغلويين العرب القدماء ، ذلك أنهم ذهبوا إلى أن الواو لا تزاد أولا، أي قبل فاء الجذر لأنها إذا تحركت بالضم أو الكسر قلبت همزة، كما في قولهم : ووسادة وإسادة، و جُوه وأُجوه [1] ومنه قراءة ورش عن الإمام تافع ﴿ وإذا الرسل أُقّتَت﴾[2] وأقتت من الجذر:√ و ق ت. ويبدو أن العرب استثقلت اجتماع الواو، التي هي علة عالية، مع الحركتين العاليتين، أي الضمة والكسرة، في المتوالية [و ـُ] و [و ـِ] ، فخالفت الواو الضمة والكسرة في سمة العلو، فتحولت إلى علة سالفة هي الهمزة، فصارت المتواليتان السابقتان [ء ـُ] و [ء ـِ]. ولما كانت الواو معرضة في هذا السياق إلى القلب همزة، لم تزد قبل فاء الجذر، لأن الزائد مطلوب بلفظه "فإذا لم يسلم لفظه لم يحصل الغرض" من الزيادة كما قال ابن يعيش. [3]

وإذا كان بعض العرب قد استثقلوا في كلامهم اجتماع واو وحركة عالية في أول الكلمة، فإن اجتماعهما في آخر الكلمة غير وارد في كلام العرب أيضا، فحسب ابن منظور "ليس في الأسماء اسم أخره حرف علة وقبلهما ضمة" [4] ولكن ورد في كلامهم أسماء زيدت فيها الواو بعد لام الجذر الثلاثي وقبلهما حركة سافلة، أي فتحة كما في هذه الأمثلة.[5]

---

1 سر صناعة الإعراب ج2، ص. 595، وشرح الملوكي ص. 131، والمنصف ج1، ص. 212 و 229.

2 سورة المرسلات ، آية 11 رواية ورش.

3 في شرح الملوكي في التصريف ، ص. 132، وانظر كذلك الممتع في التصريف ج1، ص. 227، ص 269.

4 اللسان ج 5. ص. 150.

5 الممتع في التصرييف ج 1، ص. 267، وشرح الملوكي في التصريف ص. 132، وسر صناعة الإعراب ج2 ،ص. 594.

√ ف ع ل ⟸ √ ف . ن . ع ل . و

√ك ث ء √ك . ن . ث ء . و : كِنْشَأو

√ح ط ء √ ح . ن . ط ء . و : حِنْطَأْو

√ س د ء √س . ن . د ء . و : سِنْدَأو

√ ق د ء √ ق . ن . د ء . و : قِنْدأو

فإذا كان جل النحاة والصرفيين القدماء قد اجمعوا على زيادة الواو والياء في الأمثلة الواردة في (أ) – (د)، سواء في الأسماء أو الأفعال أو الصفات، زيادة الغرض منها إلحاق بناء الثلاثي بالرباعي، فإننا نتوقع أن تعكس المعاجم العربية هذه الزيادة، وذلك بإدراج مثل هذه الألفاظ في دخلات جذرية ثلاثية. وبعودتنا إلى مقاييس اللغة لابن فارس واللسان لابن منظور ، لاحظنا أن الكلمات الواردة في (أ) و (ب) ، وردت فعلا في دخلات جذرية ثلاثية، فاليرَمَع مثلا وردت في √رم ع[1] ، والقسورة في √ق س ر،[2] والصومعة في √ص م ع[3] ورْهيَ ـأ في √ر هـ ء[4] ، والهرولة في √هـ ر ل،[5] وأرطى جمع أرطيات في √ ء رط.[6]

3. توسيع الجذر الثلاثي بإقحام العلل السافلة.

العلتان السافلتان في اللغة العربية هما الهمزة والهاء، والقطعة الأولى حنجرية انفجارية، والثانية حنجرية احتكاكية ، ولذلك يسمي الصواتيون التوليديون هذا النوع من الصوتيات : العلل الحنجرية (Laryngeal glides)[7] نسبة إلى الحنجرة التي هي موضع إنتاجها. أما الفرق بين الهمزة والهاء،

---

[1] - المقاييس ج2، ص. 441، واللسان ج 2، ص. 1226.

[2] - نفسه ج 5، ص. 88، واللسان ج 5، ص. 84.

[3] - نفسه ج 3. ص. 311 واللسان ج 3، ص. 375.

[4] - نفسه ج 2 ، ص. 447 واللسان ج2 ، ص. 1237.

[5] - نفسه ج1، ص. 48. ولكن √ هـ ر ل غير وارد في اللسان، وهَوِل جاء في الرباعي √هـ ر ول.

[6] - نفسه ج 1 , ص. 81، واللسان ج 1 ، ص. 48.

[7] - شاين Schane (1973) ، ص. 21،

فيتمثل في سفول اللسان وعدم ارتفاعه تجاه الحنك مع / ء ، هـ/، ولذلك فإن من سماتهما في الصواتة التوليدية[+رنان ، +سافل، - عال]، بينما يرتفع اللسان تجاه الحنك مع / و ، ي/، ومن تم فإن من سماتهما [+رنان، +عال، - سافل].[1] وكما زيدت العلتان الفمويتان، أي الواو والياء لأغراض معجمية في اللغة العربية، زيدت العلتان السافلتان، الهمزة والهاء، لنفس الغرض، أي لإلحاق مثال جذري بآخر أزيد منه. مثل إلحاق جذر ثلاثي بآخر رباعي بإقحام الهمزة أو الهاء.

1.3. إقحام الهمزة.

فيما يخص زيادة الهمزة، سنقتصر على المثال الجذري: √ف ع ـ ء ـ ل، الذي تشتق منه الأسماء فقط، فحسب ابن عصفور: فَعْأَل " لم يجيء إلا اسما نحو: شمأل" [2] أي أن العرب لم تشتق من √ش م ـ ء ـ ل، فعلا، ذلك أنهم قالوا : شْمَأَل لريح تهب من الشمال، ولم يقولوا: *[شمألت] الريح، بل قالوا : شملت الريح من الجذر الثلاثي المجرد: √ش م ل، . ولكن العرب في كلامها قد اشتقت من √ف ع ـ ء ـ ل أسماء وأفعالا كذلك كما في هذه الأمثلة:

√ ف ع ل ⟸ ف ع . ء . ل

√ ب ل ز ب ل . ء . ز : بَلأَز

√ب ل ز √ ب ل ء . ز : بَلأُز

√ش م ل √ ش م . ء . ل : شَمْأَلٌ

√ج ر ض √ج ر . ء . ض : جِرائِضُ

فقد أجمع النحاة والصرفيون العرب القدماء على زيادة الهمزة في شمأل وجِرائِض[3] ، وعكست المعاجم العربية هذا الاطراد، فأدرجت كلمات مثل شمأل وجرائض في باب الجذر الثلاثي، أي في √ش م ل، و √ج ر ض.أما الهمزة في بَلأَز، فقد اختلف القدماء في القول بأصالتها أو بزيادتها،

---

[1] تشومسكي وهالي (1968) ، ص. 133، و ص . 205 من (P.P.G)

[2] الممتع في التصريف ج 1، ص. 85.

[3] - ينظر في ذلك : شرح الشافية ج 2، ص. 374، والمنصف ج1، ص. 105 – 106، والممتع في التصريف ج1،ص. 227 وسر صناعة الإعراب ج، 1، ص. 108.

فابن يعيش قال إنها أصلية في قولهم " بلْأَز الرجل" ، وزائدة في قولهم رجل بـَلْأُز."[1] وهذا الموقف غريب من ابن يعيش، خاصة إذا علمنا أن ابن جني لم يذكر هذه اللفضة في التصريف الموكي، وأن ابن يعيش أضافها في شرحه على هذا الكتاب، ولكنه أسقطها في شرحه لمفصل المزخشري[2]، هذا سلوك غريب حقا، لأنه لا يعقل أن تكون الهمزة أصلية فيما هو فعلي، وزائدة فيما هو إسمي، وهما معا مشتقان من نفس المثال الجذري √ف ع-ء.ل.

وإذا احتكمنا إلى المعاجم العربية وجدنا نفس الاضطراب، فصاحب اللسان ذكر لفظة «بَلْأَز» باعتبارها اسما في دخلة ثلاثية هني √ب ل ز، الذي منه : امرأة بلز بمعنى ضخمة .[3] وذكر لفضة «بَلْأَز» باعتبارها فعلا في دخلة رباعية هي √ب ل هـ ز.[4]وهذا موقف غريب من صاحب اللسان أيضا، لأن اللفظة الواحدة، لا يمكن أن تكون مشتقة من جذرين معا، أحدهما ثلاثي والآخر رباعي، ومن ثم فإننا نعتقد أن هذه اللفظة بنيت على جذر ثلاثي مزيد بالهمزة، أي على √ب ل-ء-ز، دليلنا في ذلك ما ذهب إليه ابن يعيش من أنهم قالوا :رجل بـَلْأُز بمعنى قصير، وامرأة بِلِزٌ بمعنى قصيرة كذلك، مما يدل على أن زيادة الهمزة في بلْأُز، إنما الغرض منها هو تكثير معنى القصر. ويبدو أن صاحب المقاييس قد أدرك هذه العلاقة الدلالية بين اللفظين بِلِز وبـَلْأُز، فأدرجهما معا في دخلة ثلاثية، [5]مما يدل على أن بـَلْأَز بنيت على الجذر الرباعي هو √ب ل-ء- ز، المشتق من √ب ل ز بواسطة زيادة الهمزة.

2.3. إقحام الهمزة.

---

[1] - شرح الملوكي في التصريف، ص. 145 –146.

[2] - شرح المفصل ج6، ص. 144 – 146.

[3] - اللسان ج1، ص. 256.

[4] - نفسه ج1، ص. 252.

[5] - المقاييس ج 1، ص. 299.